

٨ تطور النقد قديماً

الفكري والتنظيم المنهجي ، ثم تدرج الأمر إلى شيء قريب من المنهجية المنظمة فيما قبل القرن التاسع قبل الميلاد ، ولا شك في أن ما قدمه هوميروس في ملحمتيه الخالدتين : الإلياذة والأوديسيا من براعة فنية - يؤكد وجود إرهابات سبقتة في مجال تجويد العمل الأدبي ، وخاصة في مجال الشعر الملحمي .

ونعني بقولنا منهجية منظمة أنه نقد تعليمي بالدرجة الأولى ، يدعو إلى اتباع أصول معينة ، عن طريقها يصل العمل الأدبي إلى درجة الكمال على مستوى تلك الأصول ، لكن ذلك لم يؤد - فيما نعتقد - إلى قيام نقد يعتمد على الفكر الشعوري العميق ؛ بل إن طبيعته كانت ذاتية ، يخالطها أحياناً ألوان من القيم الموضوعية .

وقد شغف أهل اليونان القديمة بأشعار هوميروس وغيره من شعرائهم المبرزين ، فكانت منهم طائفة عاكفة على تلك الأشعار تحفظها وترويها . ومن المدهش أن بعض هؤلاء الرواة كان لهم دور في مجال النقد الأدبي ، من خلال محاولاتهم في تنقيح بعض الأشعار وتهذيبها ، وقد يصل الأمر بهم أحياناً إلى الحذف والإضافة ، أو على الأقل كانوا يقدمون بعض التعليقات التي تمثل في حقيقتها قيماً بلاغية وبيانية ^(١) .

ويبدو أن فن التمثيل عند اليونان كان له - هو الآخر - دور في رقي النقد وتطوره ؛ ففي الأعياد الدينية كانت تقوم حكومة أثينا بتنظيم المسابقات ، وكان عدد المحكمين فيها عشرة أعضاء يختارون بنظام الاقتراع ، ومن يحصل من الشعراء الممثلين على خمسة أصوات يستحق الجائزة ، ولم

(١) شوقي ضيف : في النقد الأدبي . ط ٢ القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٦ . ص ٩ .